الحقيقة ، اذا اعتبرناه نقطة اتفاق بالنسبة لحركة فكرية وآراء معقدة ومتباينة · ان هذا الوعي يسجل بدون شك ، بالنسبة لدولة اسرائيل وبالنسبة لجميع الذين يشاطرون الصهيونية معتقداتها ، قطيعة مع الماضي ، واعلانا عن آفاق جديدة · وطبيعي ان كل شيء يدور حول المسألة الحاسمة المتصلة بالاعتراف بالشعب الفلسطيني وبحقوقه في الاستقلال القومي · وما حاولناه في الصفحات السابقة ، هو اظهار كون اليهودي والعربي مرتبطين ارتباطا وثيقا داخل نطاق مغايرتهما نفسها · انهما يمثلان « الآخر » تجاه النظام الالغائي للدولة الاسرائيلية التي تمارس ، في نهاية الامر ، وظيفة استلابية ازاء جميع اليهود سواء كانوا شرقيين او غربيين · وبعيدا عن الاسباب الايديولوجية ، والحسابات السياسية الخاطئة ، واذا سلمنا جدلا بأن هناك معنى اليوم للمطالبة بالرسالة العرقية للشعب اليهودي ، فانه لا يمكن ان نكون يهودا وان ننكر في نفس الوقت ، وجود الفلسطيني · ان جميع الذين حافظوا ـ وهم كثر ـ على الحضور الصامت لاصلهم اليهودي ، يشعرون ربما لاول مرة في حياتهم ، بأنهم يهود ، وذلك بقدر ما يرفض ضميرهم المجروح ، قتل الفلسطيني · وبدون هذا الاحساس ، يتحتم علينا ان نعترف باننا لسنا شعبا ساميا ، وبأننا لا نقتسم ميراث ابناء سام ، وبأن ارض اسرائيل هي دولة اسرائيل ·· فيكون في ذلك خراب اصالة الكلمة الروحية ·

يقدم الينا ايلي الياشار ، مؤسس ونائب رئيس فدرالية اليهود الشرقيين ، شهادة هامة عن هذا الاحتياج الذي ظهر لدى وعي اليهود الشرقيين ، فقد اوضح في مقال نشره بمجلة اقليات « Minorités » ، انتماء اسرائيل الى الشرق الادنى ، ووحدة الاسرة الكبيرة للشعوب السامية ، تلك الاسرة التي ينتمي اليها اليهود والعرب على السواء · ومن ثم تعرض لضرورة الاعتراف « بوجود شعب فلسطيني متوفر على كيان خاص » · وهذا اعلان يدل على تغير في العقول ، الا انه لا يزال ضئيلا تجاه الايديولوجية السائدة · غير ان الحقيقة تعرف كيف تشق طريقها مهما كان الثمن ، من خلال العقبات التي تبدو لاول وهلة صعبة التجاوز · ويمكن تلخيص هذه الحقيقة في العبارة الممتازة التي كتبها ايلي المالح : « حق اسرائيل في الوجود ، مقترن بالاعتراف بالهوية السيفارادية وبالهوية الفلسطينية ، وباحترامهما » ·

بعبارة اخرى ، وبصفة عامة ، فانه اذا كانت سياسة الاوساط القيادية الاسرائيلية توضع موضع التساؤل الان ، فان الفضل في ذلك يعود ، بدون شك ، الى ذلك الوعي الذي تبلور وسط العشائر اليهودية الشرقية · وما حركة الفهود السود سوى احدى علاماته الخارجية · ومهما يكن مستقبل هذه الحركة ، فاليها تعود جدارة الكشف عن الوضعية التي فرضت على اليهود الشرقيين ، وطرح مشكلة تحول البنيات السياسية لدولة اسرائيل ، واظهار كون الكيان الاسرائيلي يعتمد في استمراره على الحرب ·

غير ان الامر بالنسبة لنا ، وهنا تبدو كل تعقيدات المعضلة ، لا يتعلق بالبقاء سجناء في فضاء تحدده الحوادث المقترنة بهذا الوعي السيفارادي وبرأي اليهود الشرقيين في مستقبل المجتمع الاسرائيلي · ذلك ان الرهن الصهيوني قد اضر ولا يزال بمستقبلنا نحن اليهود المغاربة · وطوال المدة التي كان فيها نسق التفكير الصهيوني يقدم الينا خاليا من الثغرات ، وكانت قوة ايديولوجيته تمارس تأثيرها بدون رد ، لم يكن هناك اي امل يتراءى لنا في الافق لتغيير مجرى تطور الامور · وبالنسبة لجميع الذين لم يكفوا ، من بيننا ، عن المطالبة بانتمائهم الى الامة المغربية ، وترجموا هذه الارادة من